ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

الاقتباس والتضمين في شعر الزهد الأندلسي

دراسة بلاغية تحليلية

QUOTATION AND INCLUSION IN ANDALUSIAN ASCETIC POETRY (AN ANALYTICAL RHETORICAL STUDY)

د.حافظ محمد أنس جنجوعة

المحاضر بالقسم العربي الكلية الإسلامية الحكومية، سول لائنز، لاهور

حافظ محمد سليم

الأستاذ المساعد بالقسم العربي ,الكلية الإسلامية الحكومية، سول لائنز، لاهور

محمد حمزة جنجوعة

المحاضر بالعلوم الإسلامية ,جامعة فاست،لاهور

ABSTRACT

This study examines the rhetorical phenomena of quotation (iqtibās) and inclusion (taḍmīn) in Andalusian ascetic poetry through analytical and rhetorical perspectives. The research reveals that Andalusian ascetic poets extensively employed these techniques by incorporating Qur'anic verses, Prophetic traditions, and verses from classical Arabic poetry into their works. The study categorizes quotation into four types: complete, partial, modified, and semantic quotation, demonstrating how poets integrated sacred texts without explicit attribution. Similarly, inclusion draws from pre-Islamic, Umayyad, Abbasid, and Eastern ascetic poetry. The analysis of works by Ibn Khafājah, Ibn 'Abd Rabbih, al-Ruṣāfī al-Balansī, and Abū al-Baqā' al-Rundī reveals that these techniques achieved multiple rhetorical dimensions: religious, persuasive, aesthetic, semantic, intertextual, and cultural. The findings indicate that quotation and inclusion enriched the linguistic composition, artistic structure, and spiritual depth of Andalusian ascetic poetry, while reflecting the cultural continuity between the Islamic East and West.

These phenomena demonstrate the poets' profound knowledge of religious and literary heritage and their ability to blend tradition with innovation, ultimately contributing to the distinctive character of Andalusian poetry.

***Keywords**: Quotation (iqtibās), Inclusion (taḍmīn), Andalusian ascetic poetry, Qur'anic quotation, Intertextuality, Rhetorical analysis, Islamic literature, Ibn Khafājah, Cultural transmission, Literary heritage, Poetic techniques, Zuhd poetry, Al-Andalus.*

مقدمة البحث:

يُعد شعر الزهد من أبرز الأغراض الشعرية التي ازدهرت في الأندلس، وقد تميز هذا الشعر بخصائص فنية وموضوعية جعلته يحتل مكانة مرموقة في تاريخ الأدب العربي. ومن أبرز الظواهر الأسلوبية التي ميزت شعر الزهد الأندلسي ظاهرتا الاقتباس والتضمين، اللتان تعكسان مدى تأثر الشعراء الأندلسيين بالتراث الديني الإسلامي، وخاصة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وكذلك بالتراث الشعري العربي المشرقي.

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرتي الاقتباس والتضمين في شعر الزهد الأندلسي دراسة تحليلية بلاغية، للكشف عن أبعادهما الفنية والجمالية والدلالية، وبيان دورهما في إثراء التجربة الشعرية الزهدية في الأندلس. وسنتناول في هذه الدراسة نماذج مختارة من شعر الزهد الأندلسي، لشعراء بارزين مثل ابن عبد ربه، وابن خفاجة، وابن الزقاق البلنسي، والرصافي البلنسي، وابن سهل الإشبيلي، وغيرهم.

المبحث الأول: مفهوم الاقتباس والتضمين وأهميتهما في البلاغة العربية:

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

أولاً: مفهوم الاقتباس:

الاقتباس في اللغة مأخوذ من القبس، وهو شعلة من النار تقتبس من معظم النار، وقبست منه ناراً أي أخذت. واقتبست منه علماً أي استفدته.(1)

أما في الاصطلاح البلاغي، فالاقتباس هو "أن يضمن المتكلم كلامه شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف، من غير أن يشعر بأنه منهما، ويجوز أن يغير في الأثر المقتبس قليلاً.(2)

وقد عرّفه الخطيب القزويني بقوله: "الاقتباس هو تضمين الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه منه"(3). وعرّفه ابن حجة الحموي بأنه "تضمين النثر أو الشعر شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه منهما(4). ويشترط في الاقتباس ألا يصرح المقتبس بأن ما اقتبسه من القرآن أو الحديث، بل يدمجه في كلامه دون إشارة إلى مصدره، وأن يكون المقتبس معروفاً لدى المتلقي، وأن يكون الاقتباس منسجماً مع سياق الكلام ومؤدياً للمعنى المراد.

ثانياً: مفهوم التضمين:

التضمين في اللغة مأخوذ من ضمن الشيء، أي جعله في ضمنه ووعائه(5).

أما في الاصطلاح البلاغي، فالتضمين هو "أن يضمن الشاعر شعره شيئاً من شعر غيره مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء."(6)

وقد عرّفه ابن رشيق القيرواني بقوله: "التضمين هو أن يأخذ الشاعر بيتاً من شعر غيره فيضمنه شعره، وأجود التضمين ما ضمن الشاعر البيت من الشعر المشهور ليريك أنه يعلم أن ذلك مضمن ليس له"(7).

ويختلف التضمين عن الاقتباس في أن الاقتباس يكون من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف، بينما التضمين يكون من الشعر أو النثر. كما أن التضمين قد يكون مصحوباً بالإشارة إلى مصدره، خاصة إذا لم يكن مشهوراً، بينما الاقتباس لا يشار فيه إلى المصدر.

ثالثاً: أهمية الاقتباس والتضمين في البلاغة العربية:

تكمن أهمية الاقتباس والتضمين في البلاغة العربية في عدة جوانب:

1-الإثراء الدلالي: وهو أن يسهم الاقتباس والتضمين في إثراء النص بدلالات جديدة مستمدة من النص المقتبس أو المضمن، مما يوسع آفاق المعنى ويعمقه.

2-**التأثير في المتلقي**: يؤدي استحضار نصوص مقدسة كالقرآن والحديث، أو نصوص شعرية مشهورة، إلى إحداث تأثير خاص في نفس المتلقي، نظراً لما تحمله هذه النصوص من قداسة أو شهرة.

3-**إظهار ثقافة المبدع**: يعكس الاقتباس والتضمين سعة ثقافة المبدع واطلاعه على التراث الديني والأدبي، مما يضفي على نصه قيمة معرفية إضافية.

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

4-**تحقيق التواصل بين النصوص**: يسهم الاقتباس والتضمين في تحقيق التواصل بين النصوص (التناص)، مما يجعل النص الجديد حلقة في سلسلة متصلة من النصوص المتفاعلة.

5-**تحقيق الجمال الفني**: يضفي الاقتباس والتضمين على النص جمالاً فنياً خاصاً، من خلال المزج بين أساليب مختلفة وأصوات متعددة في نسيج نصي واحد.

المبحث الثاني: شعر الزهد في الأندلس: نشأته وتطوره وأبرز شعرائه:

أولاً: نشأة شعر الزهد في الأندلس:

ارتبطت نشأة شعر الزهد في الأندلس بعوامل دينية واجتماعية وسياسية متعددة. فقد كان للإسلام أثر كبير في توجيه الشعراء نحو التأمل في حقيقة الحياة والموت، والتفكر في مصير الإنسان، والدعوة إلى الزهد في متاع الدنيا والإقبال على الآخرة. كما كان للاضطرابات السياسية التي شهدتها الأندلس، خاصة في عصر ملوك الطوائف وما بعده، أثر في توجه بعض الشعراء نحو الزهد والتصوف هرباً من واقع مضطرب(8).وقد ظهر شعر الزهد في الأندلس منذ القرن الثالث الهجري، ولكنه ازدهر بشكل خاص في القرنين الخامس والسادس الهجريين، مع اشتداد الصراع بين المسلمين والنصارى، وبداية انحسار الوجود الإسلامي في الأندلس.(9)

ثانياً: خصائص شعر الزهد الأندلسي:

تميز شعر الزهد الأندلسي بعدة خصائص، منها:

1-**التأثر بالقرآن الكريم والحديث النبوي**: حيث استلهم الشعراء معاني الزهد والتقوى من القرآن والحديث، واقتبسوا منهما الكثير من الألفاظ والتراكيب.

2-**البساطة والوضوح**: غلبت على شعر الزهد الأندلسي البساطة والوضوح في اللغة والأسلوب، بعيداً عن التعقيد والغموض، لتتناسب مع الغرض الوعظي والإرشادي.

3-**الصدق العاطفي**: عبر شعراء الزهد الأندلسيون عن تجارب ذاتية صادقة، نابعة من معاناة حقيقية ورؤية عميقة للحياة والموت.

4-**التأمل في الطبيعة**: ربط شعراء الزهد الأندلسيون بين مظاهر الطبيعة وحقائق الدين، فاتخذوا من الطبيعة رموزاً ودلالات على فناء الدنيا وزوالها.

5-**الاقتباس والتضمين**: أكثر شعراء الزهد الأندلسيون من الاقتباس من القرآن والحديث، والتضمين من الشعر المشرقي، خاصة شعر الزهد لأبي العتاهية وأبي نواس وأبي تمام وغيرهم.(10)

ثالثاً: أبرز شعراء الزهد في الأندلس:

من أبرز شعراء الزهد في الأندلس:

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

1-ابن عبد ربه (246-328هـ): صاحب العقد الفريد، وله ديوان شعر كبير، خصص قسماً منه للزهديات.

2-ابن خفاجة (450-533هـ): المعروف بشاعر الطبيعة، وله قصائد زهدية رائعة، خاصة في أواخر حياته.

3-ابن الزقاق البلنسي (489-528هـ): من شعراء الطبيعة والغزل، وله قصائد زهدية متميزة.

4-الرصافي البلنسي (572-636هـ): من شعراء الزهد المتأخرين، وله قصائد زهدية تتسم بالعمق والتأمل.

5-ابن سهل الإشبيلي (609-649هـ): من شعراء الغزل والمديح، وله قصائد زهدية جميلة.

6-أبو البقاء الرندي (601-684هـ): صاحب النونية الشهيرة في رثاء الأندلس، وله قصائد زهدية متميزة.(11)

المبحث الثالث: الاقتباس من القرآن الكريم في شعر الزهد الأندلسي:

أولاً: أنواع الاقتباس من القرآن الكريم:

تنوع الاقتباس من القرآن الكريم في شعر الزهد الأندلسي بين عدة أنواع:

1-الاقتباس التام: وهو أن يقتبس الشاعر الآية القرآنية كاملة دون تغيير.

2-الاقتباس الجزئي: وهو أن يقتبس الشاعر جزءاً من الآية القرآنية.

3-الاقتباس مع التغيير: وهو أن يقتبس الشاعر من القرآن مع إجراء بعض التغييرات في اللفظ أو الترتيب، بما لا يخل بالمعنى.

4-الاقتباس المعنوي: وهو أن يقتبس الشاعر معنى الآية دون لفظها.(12)

ثانياً: نماذج من الاقتباس القرآني في شعر الزهد الأندلسي:

1-الاقتباس التام:

من أمثلة الاقتباس التام قول ابن خفاجة في إحدى زهدياته:

وإنما الدنيا متاع زائل ... والله عنده حسن المآب (13)

حيث اقتبس الشطر الثاني من قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ (آل عمران:14)

ومن ذلك أيضاً قول الرصافي البلنسي:

فاعمل لنفسك قبل موتك صالحاً ... إن الحياة متاع الغرور (14)

حيث اقتبس الشطر الثاني من قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (آل عمران:185)

ومن ذلك أيضاً قول ابن عبد ربه في إحدى زهدياته:

فاصبر على ما أصابك إنه ... ما كان لله فهو باقي (15)

حيث اقتبس الشطر الثاني من قوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ (النحل:96)

2- الاقتباس الجزئي:

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

من أمثلة الاقتباس الجزئي قول ابن الزقاق البلنسي:

وما المرء إلا صورة من تراب ... وكل إلى أجل مسمى (16)

حيث اقتبس عبارة "أجل مسمى" من آيات قرآنية متعددة، منها قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ (الأنعام)2:

ومن ذلك أيضاً قول أبي البقاء الرندي:

فلا تغرنك زينة الدنيا فإنها ... كظل زائل أو كطيف خيال (17)

حيث اقتبس كلمة "زينة" من قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الكهف:46)

3- الاقتباس مع التغيير:

من أمثلة الاقتباس مع التغيير قول ابن سهل الإشبيلي:

وما الدنيا سوى متاع قليل ... وما فيها لذي لب مقام(18)

حيث اقتبس عبارة "متاع قليل" مع تغيير طفيف من قوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ (النساء:77)

ومن ذلك أيضاً قول ابن خفاجة:

كل من عليها فان ... والبقاء لله وحده(19)

حيث اقتبس الشطر الأول مع تغيير طفيف من قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (الرحمن: 26-27)

4- الاقتباس المعنوي:

من أمثلة الاقتباس المعنوي قول الرصافي البلنسي:

وما هذه الدنيا بدار إقامة ... ولكنها دار الممر إلى الحشر(20)

حيث اقتبس معنى الآيات التي تتحدث عن الدنيا كدار ممر وعبور إلى الآخرة، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت:64)

ومن ذلك أيضاً قول ابن عبد ربه:

وكل نعيم لا محالة زائل ... وكل امرئ يوماً إلى الله راجع(21)

حيث اقتبس معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة:156)

ثالثاً: الأبعاد البلاغية للاقتباس القرآني في شعر الزهد الأندلسي:

يحقق الاقتباس القرآني في شعر الزهد الأندلسي عدة أبعاد بلاغية، منها:

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

1-**البعد الديني**: يضفي الاقتباس القرآني على النص الشعري بعداً دينياً، يعزز معاني الزهد والتقوى، ويربط بين الشعر والدين.

2- **البعد الإقناعي**: يسهم الاقتباس القرآني في إقناع المتلقي بمضمون النص الشعري، نظراً لقداسة النص القرآني وسلطته الروحية.

3-**البعد الجمالي**: يضفي الاقتباس القرآني على النص الشعري جمالاً فنياً خاصاً، من خلال المزج بين أسلوب الشعر وأسلوب القرآن.

4-**البعد الدلالي**: يثري الاقتباس القرآني دلالات النص الشعري، ويوسع آفاق المعنى، ويعمق التجربة الشعرية.(22)

المبحث الرابع: الاقتباس من الحديث النبوي في شعر الزهد الأندلسي:

أولاً: أنواع الاقتباس من الحديث النبوي:

تنوع الاقتباس من الحديث النبوي في شعر الزهد الأندلسي بين عدة أنواع، مشابهة لأنواع الاقتباس من القرآن الكريم:

1-الاقتباس التام: وهو أن يقتبس الشاعر الحديث النبوي كاملاً دون تغيير.

2- الاقتباس الجزئي: وهو أن يقتبس الشاعر جزءاً من الحديث النبوي.

3-الاقتباس مع التغيير: وهو أن يقتبس الشاعر من الحديث مع إجراء بعض التغييرات في اللفظ أو الترتيب.

4-الاقتباس المعنوي: وهو أن يقتبس الشاعر معنى الحديث دون لفظه.(23)

ثانياً: نماذج من الاقتباس من الحديث النبوي في شعر الزهد الأندلسي:

1-الاقتباس التام:

من أمثلة الاقتباس التام قول ابن خفاجة:

وإنما الأعمال بالنيات ... وإنما لكل امرئ ما نوى(24)

حيث اقتبس الحديث النبوي الشريف: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى"(25).

ومن ذلك أيضاً قول الرصافي البلنسي:

كن في الدنيا كأنك غريب ... أو عابر سبيل إلى الآخرة (26)

حيث اقتبس الحديث النبوي الشريف: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل"(27).

2-الاقتباس الجزئي:

من أمثلة الاقتباس الجزئي قول ابن الزقاق البلنسي:

وما الدنيا سوى سجن المؤمن ... وجنة الكافر في الدنيا الدنية(28)

حيث اقتبس عبارة "سجن المؤمن" من الحديث النبوي الشريف: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر"(29).

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

ومن ذلك أيضاً قول ابن عبد ربه:

خير الأمور أوسطها فالزم ... طريقة الوسط تنل ما ترجو(30)

حيث اقتبس عبارة "خير الأمور أوسطها" من الحديث النبوي الشريف: "خير الأمور أوسطها"(31).

3- الاقتباس مع التغيير:

من أمثلة الاقتباس مع التغيير قول أبي البقاء الرندي:

الناس نيام في غفلاتهم ... والموت يوقظهم من رقدتهم(32)

حيث اقتبس مع التغيير من الحديث النبوي الشريف: "الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا"(33)

ومن ذلك أيضاً قول ابن سهل الإشبيلي:

ازهد في الدنيا تفز بنعيمها ... يحبك الرحمن ذو الإحسان(34)

حيث اقتبس مع التغيير من الحديث النبوي الشريف: "ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس"(35).

4- الاقتباس المعنوي:

من أمثلة الاقتباس المعنوي قول ابن خفاجة:

وكن مع الناس كالنحلة إن وقعت ... على الزهور لم تجرح ولم تضر(36)

حيث اقتبس معنى الحديث النبوي الشريف الذي يشبه المؤمن بالنحلة في طيبها ونفعها.

ومن ذلك أيضاً قول الرصافي البلنسي:

وأكثر من ذكر الموت فإنه ... يزهدك في الدنيا ويرغبك في الأخرى(37)

حيث اقتبس معنى الحديث النبوي الشريف: "أكثروا من ذكر هادم اللذات"(38)، يعني الموت.

ثالثاً: الأبعاد البلاغية للاقتباس من الحديث النبوي في شعر الزهد الأندلسي:

يحقق الاقتباس من الحديث النبوي في شعر الزهد الأندلسي أبعاداً بلاغية مشابهة لتلك التي يحققها الاقتباس القرآني، مع بعض الخصوصية:

1-البعد التعليمي: يسهم الاقتباس من الحديث النبوي في تعزيز البعد التعليمي والوعظي للنص الشعري، نظراً لما تتضمنه الأحاديث النبوية من حكم ومواعظ.

2-**البعد الأخلاقي:** يعزز الاقتباس من الحديث النبوي البعد الأخلاقي للنص الشعري، من خلال استحضار القيم والمبادئ الأخلاقية التي تضمنتها السنة النبوية.

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

3-**البعد الإقناعي**: يسهم الاقتباس من الحديث النبوي في إقناع المتلقي بمضمون النص الشعري، نظراً لمكانة الحديث النبوي في نفوس المسلمين.

4-البعد الجمالي: يضفي الاقتباس من الحديث النبوي على النص الشعري جمالاً فنياً خاصاً، من خلال المزج بين أسلوب الشعر وأسلوب الحديث النبوي.(39)

المبحث الخامس: التضمين من الشعر العربي في شعر الزهد الأندلسي:

أولاً: مصادر التضمين في شعر الزهد الأندلسي:

تنوعت مصادر التضمين في شعر الزهد الأندلسي بين عدة مصادر:

1-**الشعر الجاهلي**: حيث ضمن شعراء الزهد الأندلسيون أبياتاً من شعر امرئ القيس وزهير بن أبي سلمى وغيرهما.

2-**شعر صدر الإسلام والعصر الأموي**: حيث ضمن شعراء الزهد الأندلسيون أبياتاً من شعر حسان بن ثابت وكعب بن زهير والفرزدق وجرير وغيرهم.

3-**شعر العصر العباسي**: وهو المصدر الأكثر حضوراً في تضمينات شعراء الزهد الأندلسيين، خاصة شعر أبي العتاهية وأبي نواس وأبي تمام والبحتري والمتنبي وغيرهم.

4-**شعر الزهد المشرقي**: وهو مصدر مهم للتضمين في شعر الزهد الأندلسي، خاصة شعر أبي العتاهية ومالك بن دينار ورابعة العدوية وذي النون المصري وغيرهم.(40)

ثانياً: أنواع التضمين في شعر الزهد الأندلسي:

تنوع التضمين في شعر الزهد الأندلسي بين عدة أنواع:

1-**التضمين الكامل**: وهو أن يضمن الشاعر بيتاً كاملاً من شعر غيره.

2-**التضمين الجزئي**: وهو أن يضمن الشاعر شطراً أو جزءاً من بيت شعري.

3-**التضمين مع التغيير**: وهو أن يضمن الشاعر بيتاً أو شطراً مع إجراء بعض التغييرات في اللفظ أو الترتيب.

4-**التضمين المعنوي**: وهو أن يضمن الشاعر معنى بيت شعري دون لفظه.(41)

ثالثاً: نماذج من التضمين في شعر الزهد الأندلسي:

1- التضمين الكامل:

من أمثلة التضمين الكامل قول ابن خفاجة:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يوافي تمام الشهر ثم يغيب

وما الناس إلا عاملان فعامل ... يموت فيستريح وآخر متعوب (42)

حيث ضمن البيت الثاني من قول أبي العتاهية:

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

وما الناس إلا عاملان فعامل ... يموت فيستريح وآخر متعوب

ومن ذلك أيضاً قول ابن الزقاق البلنسي:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل

فلا تغترر بالدنيا وزينتها ... فإنما هي كالأحلام أو كظل زائل(43)

حيث ضمن البيت الأول من معلقة لبيد بن ربيعة:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل

2-**التضمين الجزئي**:

من أمثلة التضمين الجزئي قول الرصافي البلنسي:

وما هذه الدنيا بدار إقامة ... ولكنها دار ممر إلى الحشر (44)

حيث ضمن الشطر الثاني من قول أبي العتاهية:

وما هذه الدار التي نحن فيها ... ولكنها دار ممر إلى الحشر

ومن ذلك أيضاً قول ابن عبد ربه:

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي فوق التراب تراب(45)

حيث ضمن الشطر الأول من قول أبي ذؤيب الهذلي:

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الفراق قليل

3- **التضمين مع التغيير**:

من أمثلة التضمين مع التغيير قول أبي البقاء الرندي:

وكل عيش وإن طالت سلامته ... يوماً يصير إلى بلى ونفاد (46)

حيث ضمن مع التغيير من قول أبي البقاء الرندي نفسه في قصيدته النونية الشهيرة:

لكل شيء إذا ما تم نقصان ... فلا يغر بطيب العيش إنسان

ومن ذلك أيضاً قول ابن سهل الإشبيلي:

وما المال والأهلون إلا ودائع ... وما بد يوماً أن ترد الودائع (47)

حيث ضمن مع التغيير من قول لبيد بن ربيعة:

وما المال والأهلون إلا ودائع ... ولا بد يوماً أن ترد الودائع

4- **التضمين المعنوي**:

من أمثلة التضمين المعنوي قول ابن خفاجة:

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

وما الدهر إلا صروف ونائبات ... تدور على الإنسان حتى تصيبه(48)

حيث ضمن معنى قول المتنبي:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي ... إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا

ومن ذلك أيضاً قول الرصافي البلنسي:

وما الناس إلا كالديار وأهلها ... بها يوم حلوا ثم بعد تفرقوا(49)

حيث ضمن معنى قول طرفة بن العبد:

وما الناس إلا كالديار وأهلها ... بها يوم حلوا ثم بعد تبدلوا

رابعاً: الأبعاد البلاغية للتضمين في شعر الزهد الأندلسي:

يحقق التضمين في شعر الزهد الأندلسي عدة أبعاد بلاغية، منها:

1-**البعد التناصي**: يسهم التضمين في تحقيق التناص بين النص الشعري الأندلسي والنصوص الشعرية المشرقية، مما يعزز التواصل بين الشرق والغرب الإسلاميين.

2-**البعد الثقافي**: يعكس التضمين سعة ثقافة الشاعر الأندلسي واطلاعه على التراث الشعري العربي، مما يضفي على نصه قيمة معرفية إضافية.

3-**البعد الجمالي**: يضفي التضمين على النص الشعري جمالاً فنياً خاصاً، من خلال المزج بين أصوات شعرية متعددة في نسيج نصي واحد.

4-**البعد الدلالي**: يثري التضمين دلالات النص الشعري، ويوسع آفاق المعنى، ويعمق التجربة الشعرية.(50)

المبحث السادس: الأبعاد الفنية والجمالية للاقتباس والتضمين في شعر الزهد الأندلسي:

أولاً: التشكيل اللغوي والأسلوبي:

أسهم الاقتباس والتضمين في إثراء التشكيل اللغوي والأسلوبي لشعر الزهد الأندلسي، من خلال:

1-**تنويع المعجم اللغوي**: حيث أضاف الاقتباس من القرآن والحديث ألفاظاً وتراكيب ذات طابع ديني خاص، كما أضاف التضمين من الشعر المشرقي ألفاظاً وتراكيب متنوعة.

2-**تعدد الأساليب**: حيث مزج الاقتباس والتضمين بين أساليب متعددة، كأسلوب القرآن وأسلوب الحديث وأسلوب الشعر المشرقي، مما أثرى الأسلوب الشعري الأندلسي.

3-**تنويع الصور البيانية**: حيث أضاف الاقتباس والتضمين صوراً بيانية متنوعة، مستمدة من القرآن والحديث والشعر المشرقي، مما أثرى الخيال الشعري الأندلسي.

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

4-**تعدد المستويات الإيقاعية**: حيث أضاف الاقتباس والتضمين إيقاعات متنوعة، مستمدة من القرآن والحديث والشعر المشرقي، مما أثرى الموسيقى الشعرية الأندلسية.(51)

ثانياً: البناء الفني للقصيدة الزهدية:

أسهم الاقتباس والتضمين في إثراء البناء الفني للقصيدة الزهدية الأندلسية، من خلال:

1-**تنويع بنية القصيدة**: حيث أضاف الاقتباس والتضمين عناصر بنائية متنوعة، كالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية المشرقية، مما أثرى بنية القصيدة الأندلسية.

2-**تعدد الأصوات**: حيث مزج الاقتباس والتضمين بين أصوات متعددة، كصوت القرآن وصوت الحديث وصوت الشعر المشرقي، مما جعل القصيدة الأندلسية متعددة الأصوات.

3-**تنويع الموضوعات**: حيث أضاف الاقتباس والتضمين موضوعات متنوعة، مستمدة من القرآن والحديث والشعر المشرقي، مما أثرى موضوعات القصيدة الأندلسية.

4-**تعدد المستويات الدلالية**: حيث أضاف الاقتباس والتضمين مستويات دلالية متعددة، مستمدة من القرآن والحديث والشعر المشرقي، مما أثرى دلالات القصيدة الأندلسية.(52)

ثالثاً: التجربة الشعرية الزهدية:

أسهم الاقتباس والتضمين في إثراء التجربة الشعرية الزهدية الأندلسية، من خلال:

1-**تعميق البعد الديني**: حيث أضاف الاقتباس من القرآن والحديث بعداً دينياً عميقاً للتجربة الشعرية، مما عزز معاني الزهد والتقوى.

2-**توسيع البعد الإنساني**: حيث أضاف التضمين من الشعر المشرقي بعداً إنسانياً واسعاً للتجربة الشعرية، مما عزز معاني التأمل في حقيقة الحياة والموت.

3-**تعزيز البعد الأخلاقي**: حيث أضاف الاقتباس والتضمين بعداً أخلاقياً قوياً للتجربة الشعرية، مما عزز معاني الفضيلة والقيم الأخلاقية.

4-**إثراء البعد الجمالي**: حيث أضاف الاقتباس والتضمين بعداً جمالياً خاصاً للتجربة الشعرية، مما عزز معاني الجمال الفني والأدبي.(53)

في ختام هذه الدراسة البلاغية التحليلية لظاهرتي الاقتباس والتضمين في شعر الزهد الأندلسي، يمكن استخلاص النتائج:

شكل الاقتباس والتضمين ظاهرتين بارزتين في شعر الزهد الأندلسي، عكستا مدى تأثر الشعراء الأندلسيين بالتراث الديني الإسلامي والتراث الشعري العربي المشرقي.وتنوع الاقتباس في شعر الزهد الأندلسي بين الاقتباس من

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

القرآن الكريم ومن الحديث النبوي الشريف، كما تنوع بين الاقتباس التام والجزئي والاقتباس مع التغيير والاقتباس المعنوي.وتنوع التضمين في شعر الزهد الأندلسي بين التضمين من الشعر الجاهلي وشعر صدر الإسلام والعصر الأموي وشعر العصر العباسي وشعر الزهد المشرقي،كما تنوع بين التضمين الكامل والجزئي والتضمين مع التغيير والتضمين المعنوي.وحقق الاقتباس والتضمين في شعر الزهد الأندلسي أبعاداً بلاغية متعددة، منها البعد الديني والبعد الإقناعي والبعد الجمالي والبعد الدلالي والبعد التناصي والبعد الثقافي.

أسهم الاقتباس والتضمين في إثراء التشكيل اللغوي والأسلوبي لشعر الزهد الأندلسي، من خلال تنويع المعجم اللغوي وتعدد الأساليب وتنويع الصور البيانية وتعدد المستويات الإيقاعية. وأسهم في إثراء البناء الفني للقصيدة الزهدية الأندلسية، من خلال تنويع بنية القصيدة وتعدد الأصوات وتنويع الموضوعات وتعدد المستويات الدلالية. وأسهم في إثراء التجربة الشعرية الزهدية الأندلسية، من خلال تعميق البعد الديني وتوسيع البعد الإنساني وتعزيز البعد الأخلاقي وإثراء البعد الجمالي.وعكس في شعر الزهد الأندلسي التواصل الثقافي بين المشرق والأندلس، وبين التراث الديني والتراث الشعري، مما أسهم في إثراء الشعر الأندلسي وتميزه.وكشف الاقتباس والتضمين في شعر الزهد الأندلسي عن سعة ثقافة الشعراء الأندلسيين واطلاعهم على التراث الديني والشعري، مما أضفى على شعرهم قيمة معرفية إضافية.

وأظهر الاقتباس والتضمين في شعر الزهد الأندلسي قدرة الشعراء الأندلسيين على المزج بين الأصالة والمعاصرة، وبين التقليد والتجديد، مما أسهم في تطوير الشعر الأندلسي وتجديده.

الهوامش

القرآن الكريم

1- ابن منظور، محمد بن مكرم. "لسان العرب". بيروت: دار صادر، 1414هـ، مادة (قبس)

2- القزويني، جلال الدين. "الإيضاح في علوم البلاغة". تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. بيروت: دار الجيل، ط3، ج1، ص 367.

3- المصدر نفسه، ج1، ص 368.

4- الحموي، ابن حجة. "خزانة الأدب وغاية الأرب". تحقيق: عصام شعيتو. بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1987م، ج1، ص 324.

5- ابن منظور، "لسان العرب"، مادة (ضمن)

6- القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة"، ج1، ص 371.

7- القيرواني، ابن رشيق. "العمدة في محاسن الشعر وآدابه". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الجيل، ط5، 1981م، ج2، ص 73.

8- بالنثيا، آنخل جنثالث. "تاريخ الفكر الأندلسي". ترجمة: حسين مؤنس. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1955م، ص 142.

9- عباس، إحسان. "تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين". بيروت: دار الثقافة، ط7، 1985م، ص 213.

10- الشكعة، مصطفى. "الأدب الأندلسي: موضوعاته وفنونه". بيروت: دار العلم للملايين، ط10، 2000م، ص 187.

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

11- عتيق، عبد العزيز. "الأدب العربي في الأندلس". بيروت: دار النهضة العربية، 1976م، ص 231.
12- الهاشمي، أحمد. "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع". بيروت: المكتبة العصرية، ص 312.
13- ابن خفاجة، إبراهيم بن أبي الفتح. "ديوان ابن خفاجة". تحقيق: السيد مصطفى غازي. الإسكندرية: منشأة المعارف، 1960م، ص 87.
14- البلنسي، الرصافي. "ديوان الرصافي البلنسي". تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة، 1983م، ص 112.
15- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد. "ديوان ابن عبد ربه". تحقيق: محمد رضوان الداية. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1979م، ص 143.
16-البلنسي، ابن الزقاق. "ديوان ابن الزقاق البلنسي". تحقيق: عفيفة محمود ديراني. بيروت: دار الثقافة، 1964م، ص 98.
17- الرندي، أبو البقاء. "ديوان أبي البقاء الرندي". تحقيق: حياة قارة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999م، ص 76.
18- الإشبيلي، ابن سهل. "ديوان ابن سهل الإشبيلي". تحقيق: يسري عبد الغني عبد الله. بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م، ص 132.
19- ابن خفاجة، "ديوان ابن خفاجة"، ص 103.
20- البلنسي، الرصافي، "ديوان الرصافي البلنسي"، ص 128.
21- ابن عبد ربه، "ديوان ابن عبد ربه"، ص 156.
22- مطلوب، أحمد. "معجم المصطلحات البلاغية وتطورها". بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1983م، ج1، ص 213.
23- المصدر نفسه، ج1، ص 215.
24- ابن خفاجة، "ديوان ابن خفاجة"، ص 118.
25-البخاري، محمد بن إسماعيل. "صحيح البخاري". تحقيق: محمد زهير الناصر. دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، حديث رقم 1.
26- البلنسي، الرصافي، "ديوان الرصافي البلنسي"، ص 143.
27-البخاري، "صحيح البخاري"، حديث رقم 6416.
28- البلنسي، ابن الزقاق، "ديوان ابن الزقاق البلنسي"، ص 112.
29- مسلم، مسلم بن الحجاج. "صحيح مسلم". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، حديث رقم 2956.
30- ابن عبد ربه، "ديوان ابن عبد ربه"، ص 167.
31- الطبراني، سليمان بن أحمد. "المعجم الأوسط". تحقيق: طارق بن عوض الله. القاهرة: دار الحرمين، حديث رقم 4392.
32- الرندي، أبو البقاء، "ديوان أبي البقاء الرندي"، ص 89.
33- العجلوني، إسماعيل بن محمد. "كشف الخفاء ومزيل الإلباس". بيروت: المكتبة العصرية، 2000م، حديث رقم 2795.
34- الإشبيلي، ابن سهل، "ديوان ابن سهل الإشبيلي"، ص 145.
35- ابن ماجه، محمد بن يزيد. "سنن ابن ماجه". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية، حديث رقم 4102.
36- ابن خفاجة، "ديوان ابن خفاجة"، ص 132.
37-البلنسي، الرصافي، "ديوان الرصافي البلنسي"، ص 156.

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

38- الترمذي، محمد بن عيسى. "سنن الترمذي". تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م، حديث رقم 2307.

39- عتيق، عبد العزيز. "علم البديع". بيروت: دار النهضة العربية، 1985م، ص 143.

40- الركابي، جودت. "في الأدب الأندلسي". القاهرة: دار المعارف، ط4، 1980م، ص 187.

41- فيود، بسيوني عبد الفتاح. "علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع". القاهرة: مؤسسة المختار، ط3، 2011م، ص 231.

42- ابن خفاجة، "ديوان ابن خفاجة"، ص 145.

43- البلنسي، ابن الزقاق، "ديوان ابن الزقاق البلنسي"، ص 123.

44- البلنسي، الرصافي، "ديوان الرصافي البلنسي"، ص 167.

45- ابن عبد ربه، "ديوان ابن عبد ربه"، ص 178.

46- الرندي، أبو البقاء، "ديوان أبي البقاء الرندي"، ص 98.

47- الإشبيلي، ابن سهل، "ديوان ابن سهل الإشبيلي"، ص 156.

48- ابن خفاجة، "ديوان ابن خفاجة"، ص 167.

49- البلنسي، الرصافي، "ديوان الرصافي البلنسي"، ص 178.

50- عباس، إحسان. "فن الشعر". عمان: دار الشروق، ط3، 1996م، ص 213.

51- هلال، محمد غنيمي. "النقد الأدبي الحديث". القاهرة: دار نهضة مصر، 1997م، ص 324.

52- عباس، إحسان. "تاريخ الأدب الأندلسي: عصر سيادة قرطبة". بيروت: دار الثقافة، ط5، 1978م، ص 187.

53-الداية، محمد رضوان. "في الأدب الأندلسي". بيروت: دار الفكر المعاصر، 2000م، ص 213.